

صاحب الجلالة يستقبل اعضاء المجلس الوطني والمجالس الجهوية للهيئة الوطنية للاطباء

استقبل صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني بقصر الضيافة بالرباط اعضاء المجلس الوطني والمجالس الجهوية للهيئة الوطنية للاطباء.

وبهذه المناسبة القى جلالة الملك كلمة توجيهية سامية هذا نصها :

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مولانا رسول الله واله وصحبه

حضرات السادة الاطباء

اننا مسرورون جدا ومن عميق وجداننا ان نقتبلكم اليوم وذلك لسببين :

اولا : لنهنئكم على الثقة التي فزتم بها من لدن اخوانكم واشقائكم اطباء المغرب.

وثانيا : لنتحدث اليكم بما يخالجنا فيما يخص ميدان الصحة وكيف نرى تطوره ومسيرته في مغرب اليوم وفي مغرب المستقبل.

ولنعد الى النقطة الاولى. فكما يقول المثل العربي العامي «صاحبك في الصنعة عدوك» فالمنافسة لا تقتصر على الاطباء وحدهم، ولكن توجد ايضا بين الصيدليين والمحامين والمهندسين واصحاب الحرف المعروفة. اذن فان انتقاءكم واختياركم يمكن ان نقول عنه انه تجاوز حاجزين : حاجز المنافسة الذي هو طبيعي وخلاق للنشاط، وحاجز الثقة بما توفرتم عليه من استقامة ونزاهة وقلب صارم وعطوف في ان واحد، ولهذا نرجو الله سبحانه وتعالى ان يمدكم بعونه حتى تتمكنوا في الميدان، لان هناك فرقا بين العيادة والميدان، من اظهار كفاءتكم في كافة الجهات كما ابرزتم كفاءاتكم في عياداتكم وفي المصالح الطبية التي تديرونها.

والمسألة الثانية التي اريد ان احدثكم عنها وهي كيف نرى طبيب اليوم لنهييء اطباء الغد. كما تعلمون فان الله سبحانه وتعالى خص بني ادم وتفضل عليه بنعم كثيرة ومختلفة، ولكن ما ورد في الاحاديث النبوية عن الصحة والتمتع بها لم يرد في نعم اخرى. فالنبي (صلعم) يقول :

«نعمتان محسود فيهما كثير من الناس : الصحة والفراغ»

والفراغ هنا ليس هو الفراغ الذي نعرفه، بل هو التفرغ الذي يمكن الانسان من ان يدرس، والدليل على هذا نجده في «الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك، فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا، فاذا فرغت فانصب..»

فاذا لم يكن لك اي عمل انصب، بمعنى اعمل واشتغل، وهناك حديث اخر يقول «اذ سالتم الله فاسألوه العافية» ويمكنني ان اعطي المزيد من هذه الامثلة في هذا الميدان.

فاذن التمتع بالصحة واعانة الاخرين على ان يتمتعوا بها هي من الوصايا الاكيدة في تعاليم الاسلام، حيث ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

«المؤمن القوي احب الى الله من المؤمن الضعيف» وكلمة القوة تعني القوة المعنوية والقوة المادية كما تعلمون فلهذا لا يمكننا ان نقول اننا ديمقراطيون واننا حقيقة نؤمن باللامركزية، واننا قبل كل شيء



مرتبطون بيوم وغد وبعد غد، كل مواطن اذا لم نركز على هذه النقطة وهي ان نجعل في متناول كل مواطن مغربي اينما كان وكيفما كان مستواه الاجتماعي، سبل العلاج وان نقرب اليه افضل وسائل الطب والعلاج.

وهذا هو الشيء الذي جعلنا نخلق درجة جديدة في الدرجات المعروفة طبيا حينما وقعنا على المرسوم الذي يخلق نوعا من الاطباء. وهم الاطباء المتخرجون من المستشفيات اما جراحين او اطباء. ولكن لم نجد لها بعد الترجمة اللازمة لما يقال في اللغة الفرنسية (الميديكا).

فلماذا هذه الدرجة ؟ لاسباب عديدة معروفة. فانتم تعلمون جميعا ان هناك اطباء ممتازين جدا في اوربا. ربما منهم من يفوق كفاءة الاستاذ المبرز الذي يلقي الدروس ويكون التلاميذ، حيث نجد ان هؤلاء الاطباء يفضلون ان لا يتعاطوا للتدريس اما لان فصاحتهم لا تجعلهم يميلون الى هذا الميدان، واما لانهم لا يجدون في انفسهم الكفاءة للتلقين ولكن لهم الكفاءة التامة ــ مثل الاساتذة المبرزين ـ لاسعاف الناس ولاشفائهم والوقوف بجانبهم.

ففي النظام السابق لما يسمى ب «الميديكا» كانت هناك في الحقيقة مدينتان يحس فيهما المريض بالاطمئنان على نفسه، حيث يشرف على علاجه اما الاستاذ المبرز او احد مساعديه وهما الدار البيضاء والرباط لانهما تتوفران على مركز صحي جامعي، في حين لا تتوفر المدن الاخرى المغربية على هذا النوع من الاطباء. ونحن نريد ان يكون مريض طنجة او الحسيمة في يد امنة وامينة مثل الذي يسكن في الرشيدية او ورزازات او بوجدور او الداخلة. وهذا الاطمئنان على الصحة هو الذي سيجعل المغاربة ان شاء الله قادرين على التحديات المقبلة وعلى ان يواجهوا ببنية سليمة ــ «العقل السليم في الجسد السليم» ـ مسؤولياتهم كمواطنين مغاربة وكمواطنين للمجموعة البشرية في عالم الغد.

كما ان هناك نقطة اخرى سندرسها بامعان وبعطف، وهي كيف يمكن للاطباء الذين ليست لهم عيادة، بل هم مبرزون ويشرفون على مصلحة من المصالح في مستشفيات الدولة ان يتوفروا على اسرة خاصة لكي يجد المريض اولا المناخ الذي ارادوه ولكي يمكن للاطباء الذين هم موظفون ان يزيدوا شيئا ما في الكسب، لان الكسب المشروع هو من الواجبات الاولية في ديننا وفضيلتنا التي نريد ان ترتكز عليها جماعتكم ومجموعتكم.

فاذن علينا ان نطبق من الآن اللامركزية من الناحية الطبية، وذلك بان نفتح المجال للاطباء الذين نالوا درجة «الميديكا» وان نعينهم، وعلى وزارة الصحة ووزارة الداخلية والبلديات ان تقف الى جانبهم ليجدوا المستشفيات والسكن اللائق بهم والمناخ المادي والمعنوي، حتى يقوموا بعملهم في احسن الظروف، وليشرفوا هم كذلك على تكوين اطر جديدة يمكنها ان تكون فعلا من العناصر التي تجعلنا نطمئن على الصحة ـ صحة رعايانا.

ان الانسان يمكن ان يتحلى بالصبر في كل مسألة. . يصبر اذا لم يكن الموسم الفلاحي جيدا، يصبر اذا وقعت له حادثة سير ولم يعد في امكانه ان يشتغل. ولكن الانسان لا يمكن ان يصبر على الظلم. وهذا نوع من الظلم ان يجد البعض الطبيب الذي سيغيثه وفي بعض الاماكن يرى زوجته وابنه وابنته تموت امامه وليس له اي ملجأ ليطمئن على افراد اسرته. ولهذا فاننا زيادة على ما انتم تتحملونه من مسؤوليات مادية ومعنوية، فاننا سنحملكم هذه المسؤولية وهي تشجيع «الميديكا» تشجيع الاطباء على ان لا يمكثوا في الدار البيضاء والرباط والمدن الحافلة بالسكان.



وسنعمل ما امكن على رفع القوة الشرائيـة ولكن كل من تطوع وذهب الى النواحي النائيـة لابد لنا من ان ندرس مع حكـومتنا الكيفية التي تجعله يستفيـد من الجانب المادي ولا يعتبر نفسه معاقبـا . لا، ابدا ويلـزم علينـا ان نشجع جميع الشبـان ، وعلى رأسهم الشبـــاب العـامل في الحقل الطبي ليلج العمالات والقرى الاخرى دون المدن الكبرى او الساحلية .

وقبل ان ننهي هذه الكلمـة ارجو لكم التوفيق والسـداد واعلموا اننا نعتمـد عليكم لتكونوا بجـانبنا حتى تعم الصحة وحتى تعم كذلك الاستقامة في اهل الصحة في جميع مستويات السلم من الممرض الى الطبيب .

اعانكم الله وسدد خطاكم وجعلكم عند حسن الظن .

والسلام عليكم ورحمة الله .

24 ربيع الاول 1410 (25 اكتوبر 1989)